الدورة الـ47 لمهرجان كارلوفي فاري

احتفاء بمئوية أنتونيوني ولقاء سينمائي بين غرب أوربا وشرقها

قيس قاسم ـ السويد

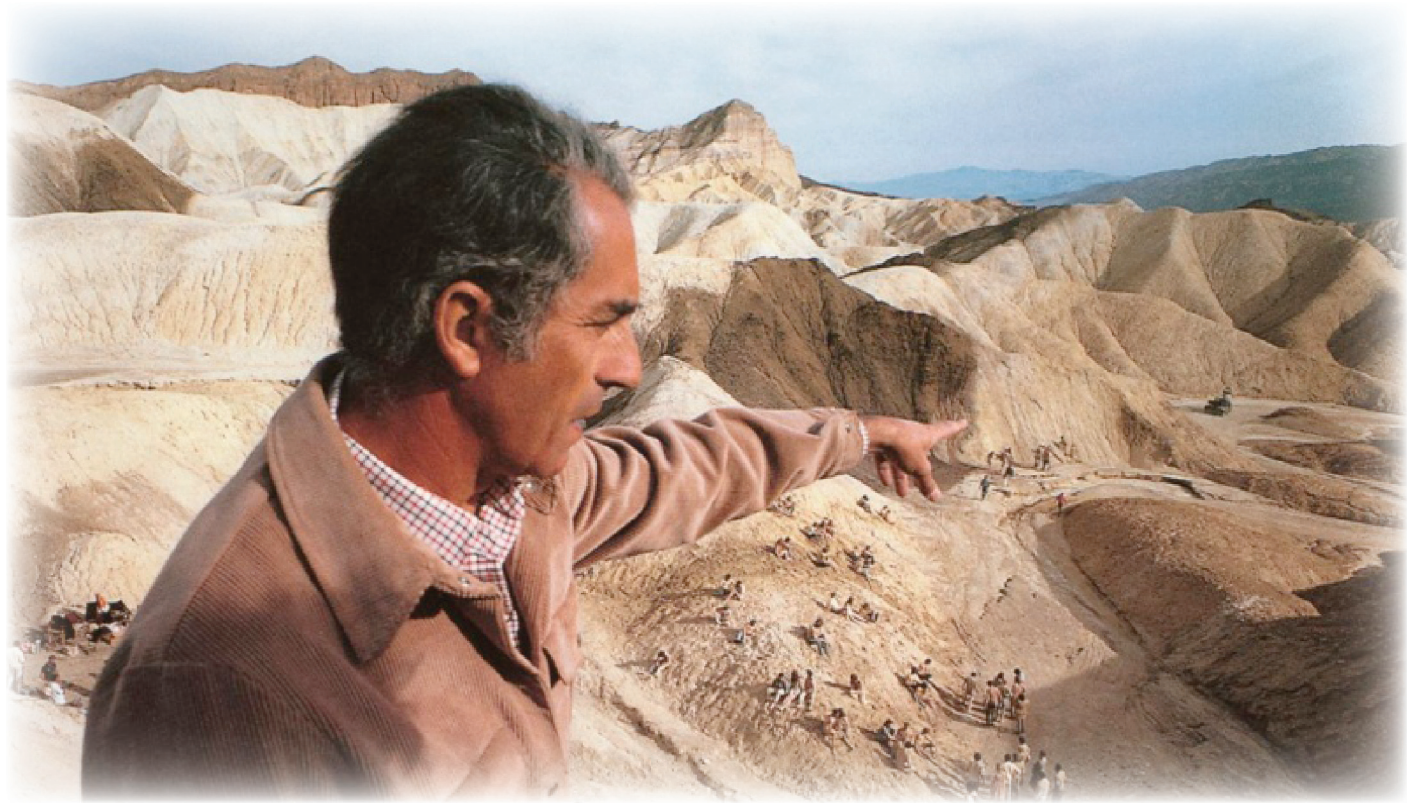

خبرته الطويلة لما يزيد على أربعة عقود، كرسته مهرجاناً عالمياً وأوربياً، جمع سينمات شرق وغرب قارة حيوية الإنتاج والتنوع، كانت الطليعة في صناعتها ولها فضل ديمومة استمرارها وكارلوفي فاري كان واحداً من المهرجانات التي عكست حضورها، بأكثر تجلياته، وتفاعلت في داخله الكثير من تياراتها وجديدها. ظل المهرجان أميناً خلالها لقيم الفن السابع، الذي يشترط وجوده كمهرجان معني بالسينما، رغم صراعات وحروب ساخنة وباردة مرت عليه، وظل يُغلب الفني على السياسي في ظروف تاريخية كان يبدو مثل هذا "التحييد" مستحيلاً، وربما لهذا السبب يحظى اليوم بكل هذا التقدير والاهتمام. وينحو كارلوفي فاري لتكريس الفن السابع على المستويين الاحترافي والشعبي، متميزاً عن أخرى تغلب جانباً على آخر، وبهذا المعنى ينظر إليه كواحد من المهرجانات التي تراعي في خياراتها بين النخبوي والعام، بين جلب أفضل ما معروض في مهرجانات تسبقه زمنياً مثل "كان" وغيره وبين انتقاء لجديد سينما شرق أوربية وعالمية دون كثير تركز على العروض العالمية الأولى أو الأسماء الكبيرة، كهدف بقدر محاولته توفير فرص جيدة لجمهوره ليتذوق حلاوة أحدث الأفلام مع إبقاء الاهتمام بكل ما له علاقة بتاريخ السينما وتياراتها قائماً، والاحتفاء بالذكرى المئوية لميلاد المخرج الإيطالي مايكل أنجلو أنطونيوني يشير إلى هذا الميل.

فَضلت الدورة الاحتفاء بمنجز أنتونيوني عبر وثائقياته، التي مثلت خلال أربعينيات القرن الماضي خروجاً، على المستوى الفني، عن سابقاتها وبشكل خاص القصيرة منها، مثل: "ناس وادي بو" (١٩٤٧)، "منظفو المدينة" (١٩٤٨) و"أكاذيب الحب" (١٩٤٩). في هذه الأفلام وغيرها اعتمد أنطونيوني على التعبير البصري، وسيلة لتوصيلها، مقللاً والى حد كبير من التعليق المصاحب لها، ولهذا جاءت أقرب إلى الصامتة منها إلى الوثائقية العادية مع تركيز شديد على اللقطة وزواياها، والتي بعمقها وغناها تولد إحساساً عميقاً بدرامية المشهد وعلاقته بالوسط المصور فيه. فـ"منظفو المدينة" ليس عن حياة زبالي روما فحسب بل عن المدينة نفسها، عن الحياة فيها عبر صلة ناسها في ما بينهم وبين مدنيتهم، وما يتركون من أشياء خلفهم يأتي المنظفون ويجمعونها من أجل الحفاظ على جمال مدينة تلفظهم بطريقة قاسية، جسدها أنطونيوني من خلال تصوير تفاصيل حياتهم اليومية. فالفقر الذي يعيشونه يعكس مناخ ايطاليا المهزومة في الحرب العالمية الثانية، وحياة الناس ولا أباليتهم تعبير عن روح إذلال أمة لا تعرف ماذا ينتظرها في الغد، تماما كما صوره في "ناس وادي بو" فعلى ضفاف النهر كانت تتجمع الأحلام، والرغبة في الوصول مع القوارب والعَبارات إلى البحر المفتوح الآفاق. كان البحر وليس النهر وقواربه المحملة بالبضائع ما يدفع الناس للهرولة في استقبالها، كانت رغبتهم في الإبحار معها إلى مكان ثان، ربما فيه الحياة أفضل من واديهم ونهرهم العظيم؟ هي من يحركهم لمتابعة مسارها حتى حدود البحر الذي لم نره! من نتاجه الطويل سيعرض جزءين من فيلمه الوثائقي عن الصين الشعبية "صين تشونغ ـ كو " (١٩٧٢) والذي صور بموافقة حكومة ماو ثم منعت عرضه بعد الانتهاء من إنتاجه بحجة معاداته للشيوعية. عَرْض ١٦ وثائقي لأنتونيوني ستعطي صورة واضحة عن جانب من إبداعه ربما لا تتوفر للجميع فرصة التعرف عليها دفعة واحدة كما توفرها الدورة الحالية (٢٩ يونيو إلى ٧ يوليو) إلى جانب ما تقدمه من وثائقيات كثيرة قاربت الخمسين، ستشترك ستة عشر منها في مسابقاتها الرسمية، بزيادة عن المسابقة الروائية حيث سيتنافس على جوائزها ١٢ فيلماً من بينها الإيراني "الخطوة الأخيرة" لعلي مصفا والتركي الإخراج النمساوي الإنتاج "جمالك لا يعني شيئاً" لحسين تاباك وتدور أحداثه حول الصبي فيسيل، الذي جاء إلى فيينا من تركيا مع والديّه، وظل يشعر فيها بأنه غريب، فلا اللغة كان يفهمها في المدرسة، التي دخل إليها حديثاً، ولا وضع عائلته يوحي له بالاستقرار. وجود زميلته آنا في مدرسته خفف عليه شعوره بالعزلة إلى جانب جارهم جيم، الطيب القلب المفتول العضلات، والذي ساعده على التنقل بين الحلم والحقيقة، بين الإحساس العالي بالرومانسية وبين ضغط الحياة والتهديد الدائم بالرحيل من البلد الجديد. وفيما وقع الاختيار على فيلم ليسا باروس سا "اهتزارت جيدة" لافتتاح الدورة تقرر أن يُنهيها وودي ألن بفيلمه الجديد "إلى روما مع الحب" في الوقت الذي أدرج فيه فيلم ستيفن سودربيرج "سحر مايك" خارج المسابقة. وعلى المستوى العربي سيشاهد الجمهور ضمن خانة "منتدى المستقلين" فيلم المغربي محسن البصري "المغضوب عليهم" وفيه يقدم رؤيته الخاصة لمفهوم الإرهاب الملتبس عبر قصة تدور حول مجموعة صغيرة من الإسلاميين المتطرفين تخطف ممثلين مسرحيين بالمغرب وتحتجزهم كرهائن لديها. وكتقليد سنوي يمنح المهرجان شخصيات سينمائية مهمة جائزة تقديرية لمجمل نشاطه الإبداعي في حقل السينما وفي هذا العام ذهبت "كرة الكريستال" الى الممثلتين؛ البريطانية هيلين ميرين والأميركية سوزان ساراندون تكريما لمنجزهن الكبير ومساهمتهن المهمة في السينما العالمية وشعبيتهن الواسعة. وستحضر هيلين ميرين حفل الافتتاح وتقوم بتقديم فيلمها "الباب" من إخراج الهنغاري استيفان زابو إلى جمهور المهرجان مباشرة، فيما ستَستلم الممثلة سوزان ساراندون جائزتها التقديرية خلال حفل الاختتام وستحضر بنفسها عروض الفيلم الذي لعبت بطولته "جيف الذي يسكن في المنزل" خلال أيام المهرجان.

من بين المحتفى بهم والمستعادة أفلامهم هذا العام المخرج التركي ريها أرديم الذي درس السينما في فرنسا وأخرج العديد من الأفلام من بين ما اختير منها: "الأزمنة والرياح"، "القمر" و"كوزموس"، إلى جانب الفرنسي جان.بيير ميلفل (١٩١٧.١٩٧٣) الذي كثيراً ما يوصف بعراب الموجة الفرنسية الجديدة، ويعترف الكثير من مبدعي السينما بتأثرهم بأفكاره وأسلوبه من بينهم مارتين سكورسيزي، وما زال النقاد يشيدون عند التطرق لأعماله بفيلمه المدرج ضمن عروض الدورة "جيش الظلال". كما سيُقدم ضمن احتفاء خاص فيلم المخرج التشيكي الشهير ميلوش فورمان "كرة رجل الإطفاء" (١٩٦٧). وفي استذكار للمثل التشيكي جوزيف سومر سيشاهد الزوار فيلمه المهم "المزحة". وعلى غرار دورات سابقة ستحتشد الكثير من الأفلام المنتجة في دول شرق أوربا ضمن خانة "شرق من غرب" إلى جانب الأفلام التشيكية القصيرة، لتوفر فرصة نادرة للتعرف على أهم ما أنتج حديثاً في هذا الجزء من القارة، إلى جانب مختارات من بقية قارات العالم.

كلاكيت

■ علاء المفرجي

مسزبيل سينمائيا

قبل أن ينقله فيلمه "إغواير، غضب الرب" عام ١٩٧٢، الذي صوره في البيرو إلى موقع الصدارة في السينما العالمية، كان المخرج الألماني فيرتر هيرتزوغ العاشق للسينما منذ طفولته، يموّل أفلامه الوثائقية القصيرة من عمله ليلاً كعامل لحام.. ونال فيلمه الأخير "كلمات أخيرة" إحدى الجوائز السينمائية المهمة وهو لم يزل طالبا في جامعة ميونخ.. وتكر سبحة انجازات هذا المخرج الذي يعد ابرز الأسماء في السينما الألمانية المعاصرة، بأفلام كبيرة في قيمتها الفنية والفكرية من مثل (لغز كاسبر هاوزر) و(فيتز جيرالدو) الذي يحكي عن رجل؟؟؟؟ على أبناء دار أوبرا في أدغال الأمازون، فيسحب سفينة عبر الجبال، من اجل ذلك.. وهو ما فعله وهو يصور فيلمه وسط الأدغال، في وقت لم تدخل فيه المؤثرات الخاصة مجال العمل السينمائي.

مخرج مجدد ومغامر، وينفرد في تعبيريته المنجزة ولغته السينمائية المتجددة والتي تجلت بشكل واضح في منجزه الروائي والوثائقي.. فعرف عنه اختياره الموضوعات الخارجة عن المألوف، وشخصيات غربية ذات قوى غير طبيعية في مواجهة طبيعة قاسية ومنغلقة

وانطلاقا من ذلك كله.. اختار هيرتزوغ شخصية على الرغم من شحنة الدراما والحركة في شخصيتها وسيرتها، فضلا عن دورها التاريخي المؤثر في فترة ما بعد الحرب العالمي الأولى، اختارها لفيلمه الجديد.. وهي تدخل ضمن انشغاله في تقصي جوانب مهمة لكنها مهملة من التاريخ لوضعها أمام كاميرته لإعادة الحياة لها ولسيرتها..

فقط مخرج من طراز فيرتر هيرتزوغ ينتبه إلى مثل هكذا موضوعات لا تتعلق فقط بسيرتها، بل باستبطان أغوار هذه الشخصية، وسرد الأحداث التاريخية التي وأسهمت في تكوينها .

وكان هيرتزوغ قد أعلن في مؤتمر صحفي في مهرجان دبي السينمائي في دورته الأخيرة عن وضع اللمسات الأخيرة لمشروعه الفيلمي هذا الذي يوثق حياة الكاتبة والرحالة وعالمة الآثار الانكليزية جيرترود بيل أو المسزبيل كما عرفت، وأعلن أن دبي ستكون احد مواقع التصوير في صحاريها الشاسعة، واستدرك انه ما يزال يبحث عن مواقع تصوير أخرى.

وكم نمنّي النفس في أن تكون بغداد احد هذه المواقع خاصة أن الأماكن التي استقرت بها المسزبيل خلال وجودها في العراق ما زالت شاخصة بما فيها قبرها في مقبرة الأرمن في بغداد مع توفر الكثير من الكتب والوثائق عنها.

وإذا كانت المسزبيل قد جالت الشرق منقبة عن آثاره منذ فترة صباها قبل الحرب الأولى، فإنها قد استقرت في العراق نهائيا بعد الاحتلال البريطاني للعراق وكان لها دور رئيس في تأسيس الدولة العراقية وأيضا حتى وفاتها عام ١٩٢٦. من المؤسسين للمتحف العراقي، والمكتبة العامة.

وكانت لها مقولتها الشهيرة بعد تولي فيصل عرش العراق، حيث كتبت لأبيها" ثق باني لن أصنع الملوك بعد الآن، وسأدرس ملوك العراق القدامى".

ومخرج فطن مثل هيرتزوغ لا يمكن أن يغفل أن الجانب الأهم في سيرة المسزبيل كان في العراق.

فيلمه الجديد "متوحشون" حول حرب المخدرات

أوليفر ستون: أفلامي عن الناس الذي يصلون إلى تعريفات أخرى لأنفسهم

ترجمة: نجاح الجبيلي

إن فيلم أوليفر ستون الجديد "متوحشون" المقتبس من رواية بالاسم نفسه لـ"دون ونسلو" يتركز على تهريب الماريجوانا والنزاعات الدموية التي تثار بسببها. لكن صانع الفيلم يعتقد أن الفيلم ليس حكاية كلاسيكية عن الجريمة مثل فيلمه "قتلة بالفطرة" – ١٩٩٤ أو فيلم "الندبة" – ١٩٨٣ الذي كتبه ستون للمخرج برايان دي بالما عن فيلم قديم. ولا هو ، كما يقول ستون، حكاية عن المخدرات مماثلة لفيلم "قطار منتصف الليل" – ١٩٧٨ الذي كتبه للمخرج آلان باركر.

يقول ستون:"ثمة العديد من أفلام المخدرات والعديد أيضاً من أفلام العصابات. لذا فمن المهم أن تخلق النشاط ولقد كانت الرواية مفعمة بالحيوية جداً. إنها لا تناسب جنسا واحدا فقط. وكان الأمر حقا أني صنعت شيئاً لم أصنعه من قبل. إنه طريق– ذلك الأمر الأسهل الذي يمكن أن يقال– ولا تعلم ما الذي يحدث لاحقاً".

يتتبع فيلم "متوحشون" أثنين من المقاولين الناجحين من "لاغونا بيتش" في ولاية كاليفورنيا وهما تشون (تيلور كيتش) عسكري سابق و بن (آرون جونسون) المحب للسلام والتي تشمل تجارتهما الناجحة زراعة الماريجوانا وبيعها. وبفضل مزارعهما المهجنة يحتكر الثنائي سوق الماريجوانا الفاخرة فيكون الخبر غير سار بالنسبة لكارتل المخدرات المكسيكي السادي الذي تديره امرأة متوحشة تدعى إلينا (سلمى حايك) التي تستمد قوتها الأمريكية من لادو (بينشيو دل تورو).

حين يخطف الكارتل تشون وصديقة بن "أو" (بليك ليفلي) لإجبارهم على الصفقة فإن الرجلين يقرران مواصلة الكفاح بدلا من الاستسلام. والنتيجة أن بن يعيد اعتبار نزعاته في الباسفيك ويسحب عميل غير نزيه لإدارة مكافحة المخدرات إلى داخل مؤامرة سرعان ما تتحول إلى دامية (يصنف الفيلم ضمن نطاق (R) بسبب عنفه القاسي). وكما تقول لفلي في صوت خارجي في بداية الفيلم :" إن روايتي لهذه القصة لا يعني أني سأبقى حية في آخر الفيلم".

على الرغم من أن ستون يصف الفيلم كونه " خيالاً افتراضياً وموقفاً قد يحدث" ويقول أنه لم "يقصد أبداً أن يجعله من أفلام التجارة بالمخدرات إذ نقوم بالتعليق على حرب المخدرات" إن المخرج – الذي يفضل تشريع الماريجوانا – يأمل بأن القضايا التي سيثيرها الفيلم هي واقعية وتستدعي التفكير.

يقول ستون إنه مأسور بأنواع الألوان الساحلية البراقة التي يوحي بها فيلم "متوحشون" – فلا يوجد حديد أملس ولا كونكريت داكن مثل ما ورد في أفلامه التي تدور في نيويورك مثل "برج التجارة العالمي" –٢٠٠٦ و "وول ستريت: المال لن ينام أبداً" – ٢٠١٠ .

لكن "متوحشون" يعكس بعضاً من ثيمات ستون المتكررة – عن التغير الشخصي وأحياناً الإصلاح. يقول ستون الذي يبلغ الخامسة والستين من عمره:" غالباً ما تكون أفلامي عن الناس الذين يصلون إلى تعريفات أخرى لأنفسهم– إنها ثيمة كلاسيكية".

إنه فيلم ليس من السهل بيعه. يقول ستون عن أولئك الذين رفضوه:" يقولون بأنه كان عسيراً جداً ومحفوفاً بالمخاطر وفيه الكثير من العنف".

لكن شركة "يونيفرسال" ترى الفيلم فرصة معتقدة بأنه" يستدعي أفلام ستون الأولى المثيرة للجمهور".

تقول دونا لانغلي مساعدة مدير الشركة :" نعتقد أنه يذكرنا ببعض أحسن أفلام أوليفر مثل " قتلة بالفطرة والندبة وسلفادور. أنه يمتلك مجازات فيلم العصابات لكن القصة لا تروى من خلال شخصيات كاريكاتيرية بل من خلال شخصيات حقيقية. نعتقد بأنه فريد من نوعه".

ستون الذي يعترف بصراحة أنه دخن الماريجوانا يأمل أن الناس سيشاهدون فيلم "متوحشون" ويفكرون بالحرب على المخدرات والعنف الناتج عنها وبالأخص في المكسيك. يقول أن تشريع الماريجوانا هي الخطوة الأولى الجيدة. ويضيف:" إن التحريم لن ينجح – سواء أكان جنساً أم مخدرات أو كحولا لذا دعونا نسيطر عليه من خلال الطب لا من خلال القتل".

عن صحيفة لوس أنجلوس تايمز

لينين: الايام الاخيرة في حياة الزعيم

فراس الشاروط

في مدخل بالغ الثراء والأهمية سنجد صداه لاحقا في سيرورة الفيلم ،لينين الزعيم، المنظر الكبير والأب الروحي، المؤسس للدولة العظمى، يصحو مفزوعا من نومه في الصباح، الصمت يلف ما حوله، وحيدا وعاريا، أنهكه المرض والعزلة، بعيدا في بيته النائي الكبير بضاحية غوركي ،مشهد يحيلنا فيه المخرج الروسي الكبير الكسندر سوكوروف إلى الضعف والإحباط والانعزالية التي وصل إليها الزعيم في أواخر حياته.

هذا هو الفيلم الثاني في رباعية الشر التي يتناول فيها الفيلسوف والمخرج الروسي أهم الشخصيات التي غيرت تاريخ القرن العشرين، قرن الاضطرابات والحروب والموت البشري، فقد سبقه فيلم (مولوخ) عن اليوم الأخير في حياة الدكتاتور أدولف هتلر، وبعده اخرج فيلم (الشمس) عن إمبراطور اليابان هيرو هيتو، ثم فيلم (فاوست) كتتمة لرؤية الشر النابع في الروح الإنسانية ،ويبدو لأول وهلة أن العناوين عند سوكوروف لا تحمل أسم الشخصية مباشرة –باستثناء فيلم فاوست – فالمهم عنده هو ما تحمله من دلالات حول الشخصية ومصيرها.

مولوخ تعني في الموروث الديني (سيد النار) أو المعلم، وفي اللغات القديمة تعني (الشر)، ومن تحليل العنوان نصل إلى موقف سوروكوف من الشخصية وتاريخها المغلف بالنار والشر، في فيلمه هذا عن زعيم الثورة البلشفية التي أنهت حكم القياصرة وأقامت جمهوريات الاتحاد السوفيتي حتى تفككه عام (١٩٩١) فقد حمل اسم (توروس) وهي كلمة تعني في اللغات القديمة (الثور) ويمكن أن نجد صداها في لغتنا العربية عند حذف الحرفين الأخيرين من الكلمة (تور)، وتعني أيضا في لغات أخرى أوربية ما معناه (الوحيد) أو (المنعزل)، ومرة أخرى من العنوان ومن مدخل الفيلم الافتتاحي ندرك موقف سوروكوف من الشخصية التي يعالجها ورؤيته لها فالفيلم رحلة في الأيام الأخيرة من حياة الزعيم الذي أسس أيديولوجيا ثابتة سارت عليها أجيال وأجيال في بلده وخارجه.

لينين في فيلم سوروكوف ليس شخصية أثرت سياسيا في مجرى التاريخ فحسب بل لينين الإنسان الذي يرتبط بعلاقات معقدة مع من يحيط به ومن يوازيه على السلطة، لينين في أيامه الأخيرة من عام (١٩٢٣) بعد نجاته من الجلطة الدماغية الأولى التي أصابته قبل عام من التاريخ يقع تحت لعنة الجلطة الثانية التي شلت جزءا من جسده وأصبح عاجزا عن العمل، يحيط به بعض أفراد عائلته وزوجته (ناديا) وعددا من حراسه الذين باتوا جواسيسَ عند الرجل القوي (ستالين) في بيت بضاحية غوركي بعيد ونائي، يقدم سوكوروف رؤيا لشخصية لينين المعقدة السياسية والنفسية عن سيناريو ممتاز كتبه (يوري ارابوف) والاضطرابات التي مرت به، عن نشوء نظرية وبناء دولة والتغاضي عن انهيار حلم.

في واحد من أبرع وأجمل مشاهد الفيلم وربما هو المفصل الأكثر أهمية حيث اللقاء بين الزعيمين ستالين ولينين في شرفة القصر، والعلاقة التي وصلت بين الطرفين لمرحلة خطيرة وعصيبة وانعدام الثقة بينهما فيما أصبح موضوع السلطة الشغل الشاغل عند العامة وأطراف الحزب، ستالين يقبض على السلطة بيد من حديد والرجل الأقوى صاحب القرار على الحزب وأجهزة الدولة ،يقف امام الأسطورة ، التاريخ – لينين– حيث الحوار المهم الذي وضعه ارابوف ليس مجرد كلام منمق من ستالين بل يحمل في طياته تلميحات يفهمها لينين ويرد عليها وكأنه ما زال هو رجل المرحلة، مدركا في قرارة نفسه أنه لم يعد كذلك وان كل الخيوط قد أفلتت من يده، بأداء مذهل يبقى راسخا في وعي المتلقي من الممثل الروسي (ليونيد مزغوفوي) معبرا عن لحظات الانهيار النفسي والذهني للزعيم وهو يرى أحلامه التي وضعها في نظرياته تسحق بالأقدام، لحظات يتخيل فيها انه ما زال صاحب الكلمة العليا ، يصغي باهتمام إلى مبررات ستالين غير المنطقية عن عدم اتصال أعضاء الحزب به، ليرد عليه بأنهم مرضى وان الهاتف في الوزارة لا يعمل، يدرك جيدا انه مخدوع مع ذلك يشعر في قرارة نفسه بأنه ما زال رجل السلطة الأول ،السلطة التي لم تعد سوى حلم في مخيلته وأمام الخدم الذين يحيطون به.

التفاتات (ليونيد) والتلاعب بعضلات وجهه وحركة العينين تؤكد انهيار الرجل حتى في اللحظة التي يتساءل فيها: من هذا الرجل الذي زارني؟؟ آه أنه الشخص الذي عينته في منصب بالحزب !!!

اختار سوكوروف كما في فيلمه السابق مولوخ ألوانا خاصة ،باهتة للإيحاء بالزمن الذي تجري فيه الأحداث ولتكون الصورة اقرب إلى الوثيقة وكأنها أخذت فعلا أيام تلك المرحلة من تاريخ روسيا .

مشهد النهاية هو الأكثر تعبيرا عن عنوان الفيلم وارتباطه بمشهد الافتتاح عندما رأينا لينين وحيدا وعاريا، يتكرر المشهد ونراه وحيدا عاجزا على كرسيه المتحرك بعد أن تركته ناديا لترد على اتصال هاتفي من اللجنة المركزية ، تغيب ناديا وكأن غيابها دهرا، الشمس تنحو نحو الغروب، والضباب يتبخر بلحظة، الصمت يعم المكان من جديد، لا يكسره سوى نداء لينين في العدم، لا احد يرد عليه سوى خوار ثور بعيد، يندمج الصوتان ولا نعرف من الذي يخور، ومن هو الثور؟

توروس فيلم يقرأ فيه سوروكوف تاريخ بلده عن الشر المتأصل في النفس البشرية حتى يغدو غولا ،عن الإنسان عندما يخسر كل شيء ويصبح وحيدا منبوذا يائسا كثور جريح يخور ولا يرد عليه أحد.

سوكوروف مخرج آخر من طينة العظام الروس الذين ارسوا دعائم السينما نظريا وفكريا، مخرج يبعثه لنا القدر ليتم طريق تاركوفسكيوباراداجانوف.